تصور مقترح للتعليم علي قارعة الطريق (Street Side (SSE)
للنازحين من الدول العربية للحفاظ علي الهوية الوطنية Education

A proposed concept of Roadside Education (SSE) for displaced people from Arab countries to preserve national identity

إعداد

أ.د/هديل مصطفي الخولي

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

كلية التربية جامعة حلوان

مستخلص البحث:

يهدف البحث إلي وضع تصور لتعليم النازحين من الدول العربية بعد الأزمات التي عانت وتعاني منها هذه الدول من بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بسبب الحروب والارهاب من جهة، والاضطهاد والعنف السياسي، وأيضا الأزمات الطبيعية والاقتصادية والتي أدت إلي تدهور مستوي المعيشة في بعض الدول ووصلت لحد المجاعة في دول أخري؛ مما أدي الي نزوح الكثير من مواطني هذه الدول إلي دول مجاورة، مما أوجد احتمالين أساسيين:

- **الاحتمال الأول:** استعداد هؤلاء المواطنين للعودة لبلادهم عند تحسن الأوضاع، ورغبتهم المستمرة في تعليم وتثقيف أبنائهم علي ثقافة البلد الأصل.
- **الاحتمال الثاني:** اليأس من تحسن الأوضاع والرغبة في التكيف والتأقلم مع البلد الحاضن للنازح، ومحاولته اثبات ذاته وتقبله من مواطني البلد الحاضن

ولذلك يحتاج النازح إلي تعليم يحقق له تمسكه بثقافته وضمان عدم ضياع أو طمس هويته الوطنية التي تربطه ببلده الأم ، مع استيعاب ثقافة البلد الحاضن بما لا يؤثر علي هويته، ولذلك ستحاول هذه الورقة البحثية حل هذه الاشكالية بوضع تصور لتعليم شعبي لهؤلاء النازحين.

Abstract:

A proposed concept of Roadside Education (SSE) for displaced people from Arab countries to preserve national identity

The research aims to develop a vision for the education of displaced people from the Arab countries after the crises that these countries suffered and suffer from from from the beginning of the second decade of the twenty-first century, due to wars and terrorism on the one hand, persecution and political violence, as well as natural and economic crises that led to the deterioration of the standard of living in some countries and reached the point of famine in other countries, which led to the displacement of many citizens of these countries to neighboring countries, which created two basic possibilities:

• The first possibility: the willingness of these citizens to return to their country when the situation improves, and their continued desire to educate and educate their children on the culture of the country of origin.

• The second possibility: despair of improving conditions and the desire to adapt and adapt to the country hosting the displaced person, and his attempt to prove himself and accept him from the citizens of the host country

Therefore, the displaced needs an education that achieves his adherence to his culture and ensure that his national identity that links him to his home country is not lost or obliterated, while absorbing the culture of the host country in a way that does not affect his identity, so this research paper will try to solve this problem by developing a vision for popular education for these displaced people.

مقدمة:

لكل مجتمع ثقافته السياسية، والتي تنتقل عبر الأجيال من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، التي يتعلم منها الأفراد بتفاعلهم مع الأشياء والأصدقاء، والمعلمين والقادة السياسيين، وكثيرا ما يصبح المجتمع الواحد إطارا لثقافات سياسية فرعية بسبب التباين بين شرائحه ومناطقه الجغرافية وتركيبة سكانه، وقيمه كالديمقراطية والإنسانية والتي لها تأثير كبير علي السياسة (أندرسون، جيمس، ١٩٩٨، ٤٦).

وتنبثق السياسات التربوية من السياسة العامة للدولة وتتضمن عمليات صنع القرار على أعلى مستويات النظم التربوية والتعليمية إضافة إلى تلك الموجودة على المستوى المحلي ولذلك عند تحليل سياسة التعليم أو اقتراح إصلاحات، من الضروري فهم السياقات المحلية والحقائق الجغرافية السياسية التي تؤثر بشكل مباشر على احتمال تنفيذ الإصلاح بنجاح (المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠٢٤، ويوضح شكل (١) العلاقة بين السياسة العامة للدولة والسياسات التربوية والتعليمية.

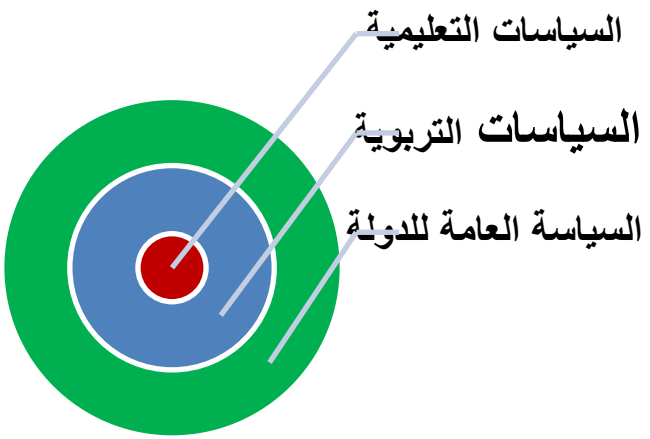

شكل (١)

العلاقة بين السياسة العامة للدولة والسياسات التربوية والتعليمية

ولذلك أدت النزاعات بين الدول وداخل البلدان في الكثير من الأحيان إلى النزوح والهجرة اللذين يشكلان تحديات للتعليم ولغيره من المجالات. كما أن الجهات العنيفة الفاعلة وغير الحكومية في البيئات الهشة تشكل تهديدًا لجميع المجتمعات، ويمكن استخدام التعليم كأداة لمواجهة هذه القضية العالمية.

مشكلة البحث:

تعاني أكثر من دولة عربية من افتقاد الأمن، بأنواعه المختلفة سواء الأمن الغذائي، والأمن العسكري، والأمن الصحي، والأمن البيئي، والأمن المائي، ويمكن أن تجد دولة واحدة تفتقد أكثر من نوع من الأمن؛ مما اضطر الكثير للنزوح من بلدانهم، ويرجع السبب الرئيس في افتقاد الأمن إلي سياسات خاطئة سواء كانت هذه السياسات اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، وتحتاج المجتمعات العربية وخصوصا الفئات المحرومة والمهمشة واللاجئين وضحايا الحروب لتعليم شعبى نهضوى، يؤصل لمفهوم الديمقراطية، ويساعد فى التحول الواعى للديمقراطية العربية فى ظل الثورات بما رفعته من شعارات حول العدالة الاجتماعية والمساواة، لتحقيق التنمية المستدامة والأمن والأمان للمنطقة العربية.

ولذلك يحتاج النازح إلي تعليم يحقق له تمسكه بثقافته وضمان عدم ضياع أو طمس هويته الوطنية التي تربطه ببلده الأم ، مع استيعاب ثقافة البلد الحاضن بما لا يؤثر علي هويته، ولذلك ستحاول هذه الورقة البحثية حل هذه الاشكالية بوضع تصور لتعليم شعبي لهؤلاء النازحين.

التساؤل الرئيسي للبحث:

ما التصور المقترح لتعليم النازحين من الدول العربية بعد الأزمات التي عانت وتعاني منها هذه الدول من بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين؟

هدف البحث:

وضع تصور مقترح للتعليم لتعليم النازحين من الدول العربية بعد الأزمات التي عانت وتعاني منها هذه الدول من بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

منهجية البحث:

تقوم الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي:** وتستخدمه الباحثة فى تقديم وصف لواقع المجتمع العربي، وتحليل الوثائق الدولية والإقليمية ، وتحليل العلاقات المتشابكة بين التعليم الشعبي في البيئات والظروف المختلفة وخصوصا فى أوقات التحول للمجتمعات، والتحليل العميق لمختلف الأبعاد والخلفيات النظرية والفلسفية للازمات المجتمعية وعلاقتها بالنظم التعليمية.

الاطار النظري:

اعتمدت الورقة البحثية في اطارها النظري علي تحليل قائمة مراقبة الطوارئ من عام ٢٠٢٠ إلي عام ٢٠٢٤، و تقرير الأمم المتحدة مفوضة اللاجئين يوليو ٢٠٢٢، وتقرير حالة الهجرة الدولية لعام ٢٠٢١ بناء مستقبل أفضل للمهاجرين واللاجئين في المنطقة العربية، والذي يمكن تلخيص ما توصلوا عليه فيما يلي:

أوضحت قائمة الطوارئ الدولية من خلال تقريرين عام ٢٠٢٢، وعام ٢٠٢٣ما يلي:

١. أكثر من ٤١,٠٠٠ شخص اضطروا للفرار من منازلهم في اليمن منذ بداية هذا العام.

٢. الأمم المتحدة مفوضة اللاجئين يوليو ٢٠٢٢

٣. تقرير حالة الهجرة الدولية لعام ٢٠٢١ بناء مستقبل أفضل للمهاجرين والالجئين في المنطقة العربية

٤. الهجرة والنزوح القسري من البلدان العربية في عام ٢٠٢٠، توافد نحو ٣٢.٨ مليون مهاجر دولي ولاجئ من البلدان العربية، ومكث ٤٤ في المائة منهم داخل المنطقة. وقد تضاعف عددهم ثالث مرات عن عام ١٩٩٠ حين كان يبلغ ١٠.٨ مليون شخص .من بين جميع المهاجرين والالجئين القادمين من البلدان العربية، أتى حوالي ٦١ في المائة من بلدان المشرق العربي في عام ٢٠٢٠. أتى أكثر من الجئين من أصل ٥ الجئين في العالم من البلدان العربية في عام ٢٠٢٠. وكانت البلدان العربية بلدان

المنشأ لنحو ٨.٩ مليون الجئ مسجلين لدى المفوضية في عام ٢٠٢٠، ثالثة أرباعهم من الجمهورية العربية السورية .في عام ٢٠٢٠، مكث ثالثة أرباع جميع الالجئين من البلدان العربية في البلدان المجاورة. وكانت تركيا أول بلد مقصد لهؤلاء، فاستضافت أكثر من ٣.٦ مليون الجئ، أو ٤١ في المائة

وبتحليل قائمة مراقبة الطوارئ من عام ٢٠٢٠ إلي عام ٢٠٢٤، و تقرير الأمم المتحدة مفوضة اللاجئين يوليو ٢٠٢٢، وتقوير حالة الهجرة الدولية لعام ٢٠٢١ بناء مستقبل أفضل للمهاجرين واللاجئين في المنطقة العربية، والذي يمكن تلخيص ما توصلوا عليه فيما يلي:

- **الهجرة والنزوح القسري من البلدان العربية في عام ٢٠٢٠** : توافد نحو ٣٢.٨ مليون مهاجر دولي ولاجئ من البلدان العربية، ومكث ٤٤ في المائة منهم داخل المنطقة. وقد تضاعف عددهم ثلاث مرات عن عام ١٩٩٠ حين كان يبلغ ١٠.٨ مليون شخص، .ويلاحظ الآتي:

- أتى حوالي ٦١ في المائة من بلدان المشرق العربيَ من بين جميع المهاجرين واللاجئين القادمين من البلدان العربية،
- أتى أكثر من لاجئ من أصل ٥ لاجئين في العالم من البلدان العربية في عام ٢٠٢٠ ، وكانت البلدان العربية بلدان المنشأ لنحو ٨.٩ مليون لاجئ مسجلين لدى المفوضية في عام ٢٠٢٠ ثلاثة أرباعهم من الجمهورية العربية السورية.
- في عام ٢٠٢٠ مكث ثلاثة أرباع اللاجئين من البلدان العربية في البلدان المجاورة، وكانت تركيا أول بلد مقصد لهؤلاء، فاستضافت أكثر من ٣.٦ مليون لاجئ، أو ٤١ في المائة من المهاجرين.

جدول رقم (١)

دوافع الهجرة والنزوح القسري في المنطقة العربية والعوامل المؤثرة عليهما

الدافع	السبب
العنف والاضطهاد	الحرب؛ والنزاعات؛ والعنف؛ والاحتلال الأجنبي؛ وعدم الاستقرار السياسي؛ والاضطهاد على أساس العرق أو الدين أو الجنسية؛ والعضوية في مجموعة اجتماعية أو حركة سياسية معينة؛ وتهديد الارواح؛ وتدمير البنية التحتية والمساكن؛ُ وتعطيل الخدمات الأساسية وسُبل العيش؛ وانعدام الأمن الغذائي؛ والمرض.
العوامل الاقتصادية والاجتماعية	الفقر، والتمييز وعدم المساواة، والصعوبات في الوصول إلى فرص العمل، والبطالة، وتدني الأجور، وعدم الوصول إلىّ التعليم الجيد، وتدني عائدات التعليم، والتنمية الحضرية غير الشاملة، وعدم استقرار العوائل، وسوء الظروف المعيشية للاشخاص والشباب؛ والسكان في سن العمل، لا سيما الرجال، مع أن أعداد النساء كبيرة أيضا، خصوصا في قطاع الرعاية والعمل المنزلي.
العوامل البيئية	الضغط البيئي، وندرة الموارد، والكوارث الطبيعية، وتغير المناخ، والاحداث المناخية (الجفاف، وارتفاع مستوى سطح البحر،ّ والفيضانات المفاجئة، والتصحر، والاجهاد المائي)، وتلوث المياه، وتدهور الاراضي، وانخفاض الانتاج الزراعي وسُبل العيش.

المصدر : من اعداد الباحثة بالرجوع إلي: **الأمم المتحدة(٢٠٢٣)**، (المنظمة الدولية للهجرة والإسكوا والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠٢١): تقرير حالة الهجرة الدولية في المنطقة العربية.

ويوضح جدولي (٢) و(٣) حجم الهجرة والنزوح من البلدان العربية، كما يلي:

جدول (٢)

النازحون داخليا بسبب النزاعات والعنف في البلدان العربية من ٢٠١٤ إلي ٢٠٢٠

البلد	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
مصر	4,100	9,100	9,100	36,000	3,200	3,200	3,200
العراق	3,276,000	3,290,000	3,035,000	2,648,000	1,962,000	1,555,000	1,224,000
لبنان	20,000	12,000	12,000	11,000	11,000	7,000	7,000
ليبيا	400,000	500,000	304,000	197,000	221,000	451,000	278,000
الصومال	1,107,000	1,223,000	1,107,000	825,000	2,648,000	2,648,000	2,968,000
دولة فلسطين	275,000	221,000	193,000	231,000	238,000	243,000	131,000
السودان	3,100,000	3,182,000	3,300,000	2,072,000	2,072,000	2,134,000	2,276,000
الجمهورية العربية السورية	7,600,000	6,600,000	6,326,000	6,784,000	6,119,000	6,495,000	6,568,000
اليمن	334,000	2,509,000	1,974,000	2,014,000	2,324,000	3,635,000	3,635,000
مجموع المنطقة العربية	16,116,100	17,546,100	16,262,600	14,818,000	15,598,200	17,171,204	17,090,200

المصدر: Internal Displacement Monitoring Centre, 2020.

جدول (٣)

النزوح الداخلي في البلدان العربية ٢٠٢٠م

البلد	حالات النزوح الجديدة بسبب النزاع في عام 2020	حالات النزوح الجديدة الناجمة عن الكوارث في عام 2020	عدد النازحين داخلياً بسبب النزاع في عام 2020	النازحون داخلياً بسبب النزاع كنسبة مئوية من مجموع السكان
الجزائر	-	9,600	-	
البحرين	-	-	-	
جزر القمر	-	-	-	
جيبوتي	-	11	-	
مصر	1,000	8,400	3,200	0.0%
العراق	67,000	1,200	1,224,000	3.0%
الأردن	-	140	-	
الكويت	-	-	-	
لبنان	-	-	7,000	0.1%
ليبيا	39,000	-	278,000	4.0%
موريتانيا	-	1,600	-	
المغرب	-	340	-	
عُمان	-	120	-	
قطر	-	-	-	
المملكة العربية السعودية	-	610	-	
الصومال	293,000	1,037,000	2,968,000	18.7%
دولة فلسطين	1,000	110	131,000	2.6%
السودان	79,000	454,000	2,276,000	5.2%
الجمهورية العربية السورية	1,822,000	25,000	6,568,000	37.5%
تونس	-	10,000	-	
الإمارات العربية المتحدة	-	610	-	
اليمن	143,000	223,000	3,635,000	12.2%
مجموع المنطقة العربية	2,445,000	1,771,741	17,090,200	3.9%

المصدر: حسابات الإسكوا استناداً إلى DESA, 2019: Internal Displacement Monitoring Centre, 2020.

وتوضح الاحصاءات السابقة أن النزوح الداخلي وفقا للبيانات الواردة من مركز رصد النزوح الداخلي، بلغ العدد الاجمالي للنازحين داخليا بسبب النزاع في المنطقة العربية ١٧.١ مليون شخص تقريبا في عام ٢٠٢٠ ، أي نسبة ٣٦ في المائة من المجموع العالمي. وكانت الجمهورية العربية السورية، والسودان، والصومال، واليمن من بين البلدان العشرة الأوائل في العالم التي تضم أعلى عدد من النازحين داخليا نتيجة النزاع. وفي عام٢٠٢٠ نزح ٤.٢ مليون شخص ضمن حلات النزوح الداخلي الجديدة في المنطقة، منهم ٢.٤ مليون شخص نزحوا بسبب النزاع و١.٨ مليون شخص بسبب الكوارث الطبيعية، وكان أكثر من نصفهم في الصومال بسبب الفيضانات، وقد ضمت بلدان المشرق العربي ٤٦ في المائة، أي ما يوازي ٧.٩ مليون شخص، من مجموع النازحين داخليا بسبب النزاع في المنطقة العربية في العام نفسه ومعظمهم في الجمهورية العربية السورية وفي العراق.

- أصدرت المنظمة الدولية للهجرة تقرير "الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢" الذي كشف عن زيادة دراماتيكية في النزوح الداخلي بسبب الكوارث والصراعات والعنف في الوقت الذي تسببت فيه قيود السفر المتعلقة بجائحة كوفيد-١٩ في وقف حركة التنقل في العالم.

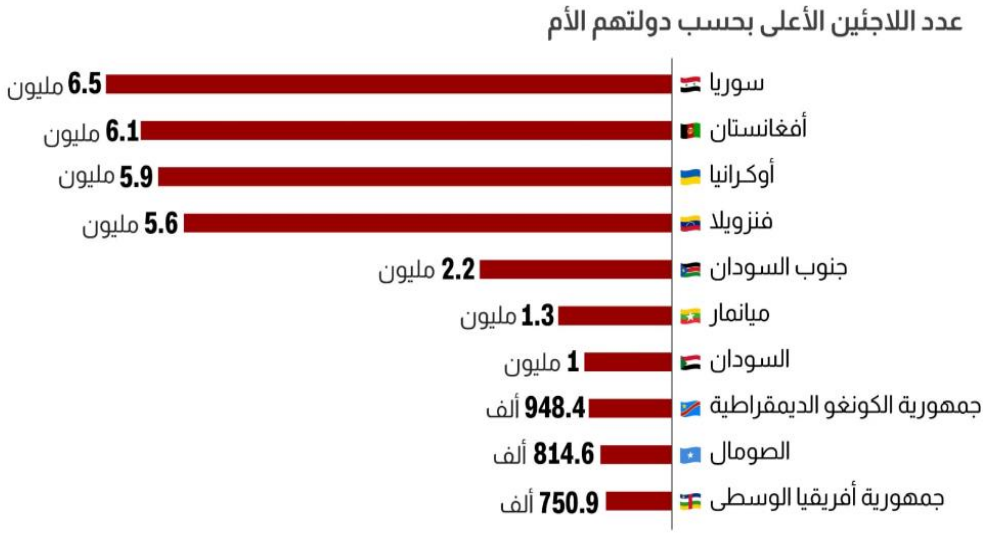

شكل (١)

عدد اللاجئين من الدول العربية عام ٢٠٢٢

المصدر: تقرير "الهجرة في العالم 2022 "الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة| IOM Regional Office for Middle East and North Africa

والدليل علي تفاقم هذه الأزمات وجود الدول العربية في قائمة مراقبة الطوارئ من عام ٢٠٢٠ إلي عام ٢٠٢٤، فضمت القائمة لعامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٤ (International Rescue Committee, 2024) **ما يلي:**

- **السودان وجنوب السودان:**

جاءت السودان في المرتبة الأولي في قائمة مراقبة الطوارئ لعام ٢٠٢٤، بعد أن كانت في المرتبة العاشرة في تقرير عام ٢٠٢٢، نتيجة التقلبات السياسية وارتفاع معدلات التضخم وانعدام الأمن الغذائي وتفاقم الفيضانات والجفاف وأوبئة الجراد. وعلل تقرير ٢٠٢٤ ذلك بأنها بلد على وشك الانهيار بسبب الحرب الأهلية بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع والتي تتصاعد وتيرتها مخلفة أثار سلبية علي على المدنيين وزاد عدد المواطنين الذين في حاجة للمساعد من ما لا يقل عن 24.8مليون شخص محتاج مقارنة ب ١٥.٨ مليون قبل بدء الصراع في أبريل ٢٠٢٣. وحذرت جماعات حقوق الإنسان من خطر الإبادة الجماعية في غرب البلاد، وإقليم دارفور في أعقاب عمليات القتل الجماعي والتهجير القسري على أسس عرقية، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من تسريع النزوح السريع للملايين داخل السودان وإلى البلدان المجاورة. وسط العنف – الذي يهدد بالانتشار داخل وخارج حدود السودان مع الدمار الهائل للمناطق الحرجة، كما احتلت جنوب السودان المرتبة الثالثة في التقرير لنفس العام ٢٠٢٤، حيث يواجه جنوب السودان مخاطر إقليمية ومحلية هائلة مع دخوله عام ٢٠٢٤. وتهدد الحرب عبر الحدود في السودان، بتقويض اقتصاد جنوب السودان الهش، ويمكن أن تزيد من التوترات السياسية في الفترة الحساسة بالفعل، وتأتي هذه المخاطر على رأس عدم الاستقرار المستمر الذي ابتليت به البلاد منذ الاستقلال عن الخرطوم في عام ٢٠١١ والتعرض الشديد للصدمات المناخية. ومن المتوقع ارتفاع مستويات الفيضانات في عام ٢٠٢٤، مما يزيد من تأثير أربع سنوات من الفيضانات المتكررة الكارثية.

- **الأراضي المحتلة في فلسطين**

جاءت غزة في المرتبة الثانية في القائمة وذلك للتصعيد المدمر من الاحتلال الاسرائيلي في غزة مما أدي وسيؤدي إلي خسائر هائلة ، وتدخل غزة عام ٢٠٢٤ باعتبارها المكان الأكثر دموية للمدنيين في العالم، حيث. يعاني سكان غزة من العواقب الوحشية للجولة الأخيرة للصراع بين إسرائيل وحماس، والتي تدور رحاها دون اعتبار كاف للقوانين والأعراف الدولية الموضوعة لحماية المدنيين حتى في أقسى الظروف، بعد أن بدأت القوات الإسرائيلية الغارات الجوية والعمليات البرية.

- **الصومال**

احتلت المرتبة السابعة في تقرير ٢٠٢٤، بعد أن كانت في المرتبة الثامنة في تقرير عام ٢٠٢٢، وذلك لتصاعد مخاطر الصراع والتغيرات المناخية؛ وبعد تسجيل أرقام قياسية من الجفاف؛ مما يقوض قدرة المجتمعات المحلية على الصمود، حيث دفع الجفاف وأزمة الأمن الغذائي الصومال على رأس قائمة مراقبة الطوارئ

- **اليمن**

بالرغم من عدم ادراج اليمن في التصنيف للعشر الأوائل في عام ٢٠٢٤، بعد أن كانت في المرتبة الثالثة لعام ٢٠٢٢، إلا أنها مازالت في النصف السفلي من التصنيف، حيث أدى عقد من الصراع إلى إضعاف اقتصاد البلاد بشكل عميق، مما أدى إلى انتشار الفقر. ولا يستطيع العديد من اليمنيين تحمل تكاليف السلع الأساسية والغذاء. ونتيجة لذلك، فإن انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية مرتفعان باستمرار.

- **لبنان**

لم تدرج لبنان ضمن العشر الأوائل في التصنيف عامي ٢٠٢٢، و٢٠٢٤ ولكنها في تصنيف الجنة مراقبة الطوارئ في العامين، **وذلك** لاستمرار السقوط الاقتصادي الحر وسط الشلل السياسي وتزايد مخاطر الصراع الإقليمي والتقلبات الاقتصادية والمأزق السياسي الذي لم يتم حله بعد في بيروت؛ مما يبقي لبنان على قائمة مراقبة الطوارئ للسنة الرابعة على التوالي، حيث أدت سنوات من سوء الإدارة والفساد المستشري إلى تفاقم آثار الانهيار المالي لعام ٢٠١٩، مما أدى إلى تدهور

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وانعدام الأمن الغذائي والفجوات الخطيرة في الخدمات العامة – بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم والمياه الصرف الصحي – مما ينذر باستمرار تعميق الاحتياجات، وكذلك أثار الصراع في غزة توترات متزايدة بين إسرائيل وجماعة حزب الله اللبنانية المسلحة، مع إطلاق نار منتظم عبر الحدود واحتمال إطلاق النار وتصعيد يؤدي إلى نزوح كبير وأزمة إنسانية في جنوب لبنان.

- **الجمهورية العربية السورية**

لم تدرج سوريا في التصنيف ولكنها في قائمة الدول المعرضة للطوارئ، وذلك للسقوط الاقتصادي الحر والصدمات المناخية، التي دفعت الاحتياجات إلى مستويات قياسية جديدة، فبعد سنوات من الحرب، لا تزال سوريا على قائمة مراقبة الطوارئ في عام ٢٠٢٤، حيث تعاني البلاد من أزمة اقتصادية عميقة ويستمر الصراع في المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة في الشمال الغربي والشمال الشرقي، مع استمرار تضخم العملة والجفاف الذي دام عدة سنوات وتعطل إنتاج الأغذية؛ مما دفع الأسعار إلى الارتفاع وتفاقم انعدام الأمن الغذائي، مع الزلازل التي تعرضت لها البلاد في فبراير ٢٠٢٣.

يتضح مما سبق حجم النازحين واللاجئين، واحتمال زيادة الأعداد خلال المرحلة المقبلة وذلك يستعي وضع تصور لتعليم يحافظ علي هوية هؤلاء اللاجئين ويحقق في الوقت ذاته تكيفهم مع الدول الحاضنة.

- **الهوية الوطنية للنازحين**

يمثل إحساس الأفراد بالهوية جذورًا للمحلية والشخصية، وذلك من خلال مصطلحي الأمة والثقافة، ولذلك كانت إحدى عمليات التحديث فى العلوم الاجتماعية في الخمسينيات دعم المشاركة فى الثقافة المحلية والإقليمية والعالمية، من خلال تحليل الأخلاقياًت والأعراق والأديان؛ لتظهر إلى الوجود مواطنة محلية تتدرج حتى تصل لمواطنة عالمية.

ومن الذين اهتموا بالبحث عن الهوية وليم بلوم "William bloom" الذى لجأ إلى مدخل نفسى عرفه "**بنظرية التوحد**"، فقد لاحظ أن البشر يشتركون فى غرض

أساسى وهو بحثهم باستمرار عن هويتهم وحمايتها والدفاع عنها، وأنهم من خلال توحدهم يرتبطون معاً في عدد من السمات النفسية المتشابهة؛ للحفاظ على هويتهم وتقويتها. وبذلك حدد بلوم الهوية القومية من خلال أسلوب التوحد الاجتماعى "Social Identification"[١]، الذى ينتج عنه إدراكا ذاتياً وتعريفاً ذاتياً للفرد وجماعته، مما يساعد على عملية التمثيل الفردي فى تحديد إلخصائص المميزة داخل الجماعة أو نمطية الجماعة.

وهذا ما يحدث للنازحين فحاجتهم للتوحد الاجتماعي والتعمق في ثقافتهم أمرا نفسيا متعمقا في عقلهم ونفسيتهم ويكسبهم خصائصهم وذاتيتهم.

وعلى ذلك تتعدد أنواع الهوية لتعبر عن خصائصها، ويمكن تصنيفها كما يلى:

الهويــة الشخصــية "Personal Indentity" (H.Mclougblin & Juceviciene, 1997,29): تجيب عن التساؤل حول كينونة الفرد (من أنا؟) ووطنه وجنسيته (أين ولد؟) وديانته ثم تتدرج لتشمل قيمه ومبادءه.

الهوية المحلية "Local Indentity" :

تتشكل مقومات الهوية المحلية بواسطة التعليم، وتتضمن اللغة والأدبيات، والأعراف، والعادات، والوعى والإحساس، وهناك اعتقاد بأن الهوية تتألف من جناحين هما (H.Mclougblin & Juceviciene, 1997,29):

- التراث
- والتفاعل الحضارى،

وتقوم العملية التعليمية المحافظة علي الهوية بنقل القيم الثقافية الوطنية والعالمية، وتمثل المعارف والتقدم التكنولوجى، بما يتعدى اللحظة الآتية ويستشرف المستقبل، ويتأتى ذلك بما يلي (نوفل، ١٩٩٦، ٣٢):

[١] - التوحد الاجتماعى يعنى التصنيف الذاتى للأفراد داخل الجماعات ثم التأكيد على المتشابهات والاختلافات بين الذات والآخرين داخل الجماعة والجماعات الآخرى, لمزيد من التفصيل.

- الاهتمام باللغة الوطنية وهى لسان الوطن وشخصيته وأداة نقل المعرفة فيه،
- أن يكون الإنسان محور التعليم؛ لتنميته تكنولوجياً وسياسياً وثقافياً،
- ويكون التخطيط لهذا التعليم مرناً، لا يجعل التحديث سبيلاً إلى تشويه الشخصية الثقافية للمواطن؛
- الانطلاق من واقع هذا النازح وأفكاره وعاداته وتقاليده، أى الانطلاق من داخل أعماق المواطن، والسيطرة عليه من خارجه،
- تشجيع الطلاب على الاستقلالية بالاستناد إلى وطنيتهم المرتكزة على الاهتمام الوافر بالمجتمع ككل.

الهوية القومية "National Identity": لتحديد ماهية الهوية القومية ينبغى التعرف على مصطلح القومية (Nationalism) ، فالقومية تيار فكرى ومعتقدى وأيديولوجى يمجد الأمة فى ماضيها وصفاتها وطموحاتها، ويتم ذلك أحيانا على حساب باقى الأمم، ويصل الأمر فى أحيان أخرى إلى حد احتكارها، وفى ذلك يكتسب الواقع القومى قيمة تفوق كل القيم الأخرى (ذيبان، ، ٣١٧).

ويمكن تعريف القومية كذلك بأنها تحول شعور لا موضوعى غامض بالقرابة الشعبية إلى شكل من الوعى السياسى الأكثر وضوحاً أو إلى أيديولوجية تعتبر الوطن هو القيمة الاجتماعية الأساسية، وتعمل على زيادة ولاء الفرد للوطن، وتنطوى على الشعور بالمصير والأهداف والمسئوليات المشتركة بين جميع المواطنين (بدوى، ،٢٨٠).

ومهما اختلفت التعريفات وتنوعت فإنها جميعاً تتفق فى أن القومية تطبق على أمة من الأمم، لأفرادها ولاء وانتماء مشترك، يتحدد فى إطار الشعور، بتوحد المصير مع أهداف مشتركة ومسئوليات واحدة.

التصور المقترح لتطبيق التعليم علي قارعة الطريق لدعم الهوية الوطنية للنازحين من الدول العربية

يرتكز التصور علي المحافظة علي الهوية الوطنية للنازحين واللاجئين مع تحقيق تكيفهم مع ثقافة الدول الحاضنة، وأن يحقق هذا التعليم ما يلي:

- ✓ احتياج النازحين لأسلوب تعليمى مصمم لرفع وعيهم ليصبحوا أكثر إدراكًا لكيفية ارتباط تجارب الفرد الشخصية بالمشاكل المجتمعية الأكبر.
- ✓ امتلاك النازحين القدرة على العمل لإحداث تغيير فى المشاكل التى تؤثر عليهم.
- ✓ رفع الوعى بالتحديات، والمشاركة بفاعلية لإحداث التغيير المطلوب.
- ✓ دراسة الحياة والثقافة والحكمة الشعبية للموطن الأصلي؛ لإعادة انتعاش الثقافة الشعبية، والتفاوض الثقافى، مع ثقافة البلد الحاضن، وعمل النقل الحرج للثقافة الشعبية.
- ✓ أن يصبح التعليم عملية تعلم للعيش معا، من أجل المواطنة ومن أجل القاعدة الشعبية، هذا يستدعى القدرة على العيش والعمل مع الآخرين، وخلق الشبكات، وقبول بعضهم البعض مع الاختلافات، هذه القدرة تعنى التعليم للتمكين واحترام الذات، والاعتراف بكل إنسان، إنها تنطوى على رؤية وتعزيز قيمة كل شخص.
- ✓ تخطيط "المفاوضات الثقافية" لتحول الوعى الذاتى، بموضوعات تدعم الثقافة الأم وتتكيف مع الثقافة الحاضنة، وذلك من خلال دعم الأصالة وواقعية رؤية النازح لنفسه ورؤية المواطن في الدولة الحاضنة له، وهنا يتحدد مدي التقبل للعيش معا.

يحتاج ما سبق إلي تعليم شعبي تحرري غير مقيد بالتعليم التقليدي.

➢ التعلــيم علــي قارعــة الطريــق Street Side (SSE) Education:

يعتبر التعليم علي قارعة الطريق Street Side Education (SSE)، تعليما شعبيا غير رسمي، وأسلوبا لدمج الفنون، والممارسات التعليمية للفنون واللغة الأم، من خلال الفن الشعبى أو التراث الأدبى للشارع وربطه بالأدب التعليمى.

وظهر فى بدايته عندما بدأ الأخوة "سيث" وجيمس ليفى تشجيع القراءة والكتابة عبر البلاد، من خلال ركوب دراجاتهم الهوائية عبر البلاد، لسماع وحكاية القصص والمسرح، والكتابة الإبداعية للأطفال فى المجتمعات التى توقفوا فيها على طول الطريق، وانتقل الإخوة إلى سان فرانسيسكو وأنشأوا قصص جانب الطريق فى عام ١٩٨٩، واستهدف البرنامج الفصول الدراسية فى المدارس العامة، خلال السنة الأولى، خدم البرنامج ٦٠ طالبا فى ثلاث مدارس وعلى مدى السنوات ال ٢٤ الماضية، ساعد streetside أكثر من ٢١٠٠٠ طالب وعمل على: (Grantee Project ,2018)

- تبادل قصص حياتهم.
- والتذوق الفنى وممارسة الفن الأدبى والمسرحى.
- وتحسين مهارات القراءة والكتابة.
- إشراك الطلاب من الصف K-8 فى رواية القصص، واستخدام الوسائط، والمسرح، والفنون الأدبية والبصرية، وتقديم ورش عمل للمعلمين والإداريين فى المدارس.
- تقديم تعليم متكامل للفنون للطلاب ذوى الدخل المنخفض، وقد تم تطوير أكثر من ٢٠٠٠ شاب.
- مساعدة الطلاب على رسم الإلهام من تجاربهم الخاصة لإنتاج قصص مكتوبة، وأفلام قصيرة، وروايات ورسوم بيانية، ومقالات مصورة، بالإضافة للفنون البصرية.

وترى الباحثة أن برنامج Streetside Stories هو برنامج مشابه إلى حد كبير برامج التعلم الشعبى التراثى، واستخدام الأدب الشعبى فى تعليم الطلاب، من بيئتهم ومجتمعهم، حيث يساعد الأدب الشعبى بجميع أنواعه من(أزجال، وأشعار العامية المصرية، وأمثال، وحكم، وقصص شعبية، وأغانى، ومواويل) سواء كانت هذه الأنواع مجهولة المؤلف، أو معلومة المؤلف، تسهم إلى حد كبير فى المحافظة على الهوية العربية، وتدعم خصوصيتها، ولا يتوقف تأثير الأدب الشعبى عند حد المحافظة على الهوية، بل يزكى روح الانتماء للوطن، ويحدد اتجاهات المجتمع، ويعتبر مصدر من مصادر منظومة القيم لأفراد المجتمع.

ويعرف الألفى (الألفى،٢٠١١، ٤١٨) الأدب الشعبى بأنه أدب أنتجته العامة بهدف التعبير عن الذات أو مواقف حياتية، أو بهدف الترويح والتسلية، أو التوجيه وإبداء الرأى فى موضوع ما بشكل فنى منسق لإمتاع المتلقى، وإثارة مشاعره.

وكانت دراسة الألفى بمثابة دعوة لتضمين الأدب الشعبى فى مناهج محو الأمية وتعليم الكبار، واستثماره فى تعليم وتعلم محو الأمية بالفصول، كما يعتبر البحث دليلا للمعلم لكيفية تناول الأدب الشعبى من خلال معايير واضحة لتحقيق أقصى استفادة ممكنة من شأنها الإسراع بتعلم الدارس من خلال نصوص يتفهمها ويستخدمها فى حياته اليومية، وبالطبع هى نصوص إيجابية تتماشى مع اهتماماته والقضايا الحياتية التى يعيشها. (الألفى،٢٠١١، ٤١٨)

وينطلق سعيد المصرى ليؤكد على أهمية إنتاج التراث الشعبى في الآتي (المصرى، سعيد،٢٠١٢، ١١- ١٢):

- استمرار أهم ملامح أساليب الحياة عبر التغير.
- انتقال العناصر الثقافية الشعبية رأسيا عبر الأجيال أو أفقيا من خلال التواصل الإنسانى،
- ويؤكد أن ذلك لا يعنى الاستنساخ الكامل والحرفى لكل ملامح الثقافة ولا يعنى فناءها أو استبدالها كليا بعناصر جديدة، وإنما تتضمن عمليات التناقل والاستعادة والإضافة (بالاستعارة أو

- الإبداع)، فالبشر يواجهون الحياة بما لديهم من موروثات ثقافية ومعها يغيرون حياتهم أو يتغيرون،
- وتبرهن قراءة أساليب حياة الفقراء على شدة ارتباطهم بتراثهم الشعبي الذى يعد بمثابة رأسمالهم الحقيقي في ظل حرمانهم.

مما سبق يتضح للباحثة أن الأدب الشعبي وقصص جانب الطريق كلها يمكن أن تمثل طرقا وأشكالا للتعليم الشعبي للنازحين لمواجهة التحديات التي سيواجهونها بما لديهم من موروثات ثقافية تمثل رأسمالهم الحقيقي في ظل حرمانهم، مع تكيفهم مع التعليم الرسمي للبلد الحاضن.

ويمثل شكل (٢) ملخصا للتصور المقترح، ويلاحظ من خلال الشكل مايلي:

يتضمن التعليم علي قارعة الطريق SSE علي أربع أنواع من الفنون:

- **فنون تراثية:** تمثل الماضي وثقافة الوطن الأم وفنونه الشعبية
- **فنون حياتية:** تمثل بطولات الحاضر وأفراحه وشجونه
- **مقاربات ثقافية:** تمثل عملية التفاوض الثقافي والارتباط بالموطن الحاضن.
- **خيال علمي للمستقبل:** يصور طموحات النازح في المستقبل

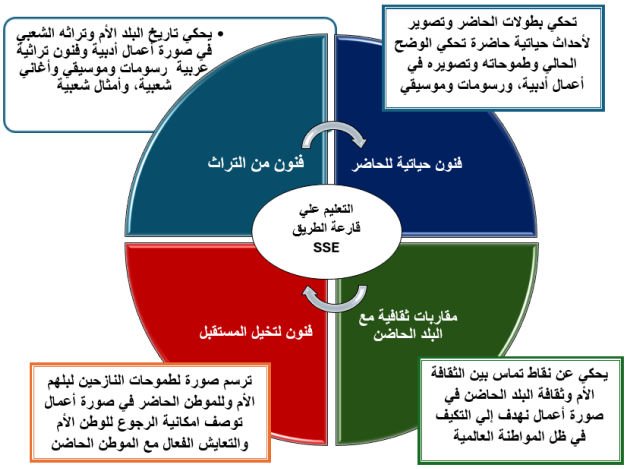

شكل (٢)

ملخص للتصور المقترح:

المصدر من اعداد الباحثة

كما يوضح الشكل أشكال الفنون والتي تشتمل علي :

- **فنون أدبية:** قصص، وروايات وشعر ونثر وزجل تراثي
- **فنون بصرية:** رسومات ورسوم متحركة، وأفلام وخصوصا الرمزية مثل العلم، والرموز الوطنية
- **فنون سمعية:** أغاني وموسيقي وخصوصا الشعبية التراثية.

➢ **خطوات تطبيق التعليم علي قارعة الطريق SSE في التصور المقترح:**

- **تقديم تعليم شعبى، يتم من خلاله تعليم كل طفل لمصلحتهم ولصالح المجتمع الأوسع**، بإنشاء مشروع تعليمي جنبا إلي جنب مع التعليم الرسمي في مدارس الدول الحاضنة، يحقق شروط الفضاء الاجتماعي والممارسة الاجتماعية، بالانطلاق من التاريخ، ونضال هؤلاء النازحون من أجل حياة أفضل والتحدث بلسانهم،

-

حيث التعلم مما يعيشه الناس، لتكون المدرسة مكانًا من شأنه أن ينقل عناصر هامة من الثقافة الأم وقيمها

- **المحتوي التعليمي:** لا يهتم هذا النع من التعليم بمحتوى ما يتم تدريسه، وحسب ولكن الشكل الذى يتم تدريسه وتعلمه، فيدرس الحياة والثقافة والحكمة الشعبية للشعب؛ لإعادة انتعاش الثقافة الشعبية، والتفاوض الثقافي، وعمل النقل الحرج للثقافة الشعبية.
- **اهتمامات التعليم:** يهتم هذا النوع من التعليم ببناء صلة بين المدرسة والحياة اليومية، فى هذه العملية من **التفاوض الثقافى،** بحيث تكون عملية تسمح للمتعلمين والمعلمين، والآباء، والجيران؛ لقراءة العالم وتفسيره وتحويله؛ أى المكان الذى يعيشون فيه، للعمل، والحب والحلم مع الآخرين.
- **كل هذا يمكن رؤيته من منظور المجتمع،** والعمل فى مجموعات، إنها عملية تعلم للعيش معا، من أجل المواطنة ومن أجل القاعدة الشعبية، هذا يستدعى القدرة على العيش والعمل مع الآخرين، وخلق الشبكات، وقبول الذات والآخر مع الاختلافات، هذه القدرة تعنى التعليم للتمكين واحترام الذات، والاعتراف بكل إنسان، إنها تنطوى على رؤية وتعزيز قيمة كل شخص.

<u>باختصار، تتعامل المدرسة مع التعليم بوصفه</u>:

- عملية تطوير الفرد.
- وخلق وإعادة خلق وانتاج المعرفة، وليس الإرسال السلبى للمعرفة، واستهلاكها.
- التعليم من أجل الحرية والديمقراطية.
- ويعتمد التعليم على الفن المؤدي للحوار والنقد البناء

- الاعتراف بالنضال من أجل حقوق الإنسان كأساس للعمل مع هؤلاء النازحين.

- **خطوات العمل لتحقيق أهداف التعليم:**

١- **الخطوة الأولى:** تطوير خريطة للجماعة من حيث ثقافة المكان، والطبقات الاجتماعية.

٢- **الخطوة الثانية:** تخطيط "المفاوضات والمقاربات الثقافية" لتحول الوعى الذاتى، بموضوعات تعليمية تتناول في موطنه الحاضن.

٣- **الخطوة الثالثة:** تخطيط مساحات ثقافية مركزها الفن والأدب الشعبي، والحوار الناقد الابداعي.

- **مخرجات التعليم علي قارعة الطريق SSE**

وتكون مخرجات التعليم كالأتي:

- تمسك النازحون بثقافتهم وهويتهم الوطنية.
- تكيف النازحون مع الموطن الحاضن
- تقبل النازحون لحياتهم ورضائهم عنها
- تعلق النازحون بالأمل والطموح في الغد
- فهم أبناء النازحين لظروفهم المعيشية ونقدهم لها نقدا موضوعيا
- ابتكار الأبناء والآباء لطرق معيشية تساعدهم علي الرقي والتقدم
- تنمية قدرة النازحين علي امكانية تحرير الأرض والعودة للوطن

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد ذكى بدوى (١٩٨٦): **معجم المصطلحات الاجتماعية**, مكتبة البنات, بيروت, ط٢,

٢. الألفي، السيد مسعد عبد الجواد (٢٠١١): **مقترح لاستخدام الأدب الشعبي فى محو الأمية وتعليم الكبار (الشعر العامي والأمثال كنموذجين)**،المؤتمر السنوي التاسع لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس حول تطوير تعليم الكبار فى الوطن العربى (رؤى مستقبلية)، مصر

٣. الأمم المتحدة(٢٠٢٣): حصاد عام ٢٠٢٣: **حروب وأزمات إنسانية وكوارث طبيعية ودور حاسم للأمم المتحدة في إنقاذ الأرواح**، https://news.un.org/ar/story/2023/12/1127267

٤. خضر، ر لطيفة إبراهيم (٢٠٠٠): **دور التعليم فى تعزيز الانتماء**, عالم الكتب, القاهرة,

٥. ذبيان، سامى، وآخرون (١٩٩٠): **قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية** , رياض الريس للكتب والنشر, لندن.

٦. المنظمة الدولية للهجرة والإسكوا والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠٢١): **تقرير حالة الهجرة الدولية في المنطقة العربية**، المنظمة الدولية للهجرة والإسكوا والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين،(https://www.unhcr.org/ar)

٧. نوفل، يوسف حسن (١٩٩٦): **الهوية والموروث الثقافى والتعليم العالى**, بحث مقدم فى مؤتمر التعليم العالى فى مصر وتحديات القرن٢١, بمركز إعداد القادة, الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بمدينة نصر, وجامعة المنوفية, شبين الكوم, ١٩٩٦, ص٣٢.

٨. يس، السيد، وآخرون (١٩٩٩): **أبعاد الشخصية المصرية بين الماضي والحاضر**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. International Rescue Committee (2023): Report 2024 Emergency Watchlist, https://www.rescue.org/sites/default/files/2023-12/CS2401_Report_Watchlist_Final_30MB_0.pdf.
2. L.Sills, David (1968): International Encyclopedia of The Social Science, Volume11, The Macrmillan Company, The Free Press, New York, Crowell Collier & Macmillian, London.
3. Kubow, Particia & Other (1888): Multidimensional Citizenship (Educational Policy for 21st Century), in: John Cogan & Ray Derricott: Citizenship for 21st Century, Kogan page, London.
4. Stanford: Identity-Personal, Http://Plato.Stanford.Edu/Entries/Identity-Personal
5. H.Mclougblin, Terence & Juceviciene, Patmira (1997): Education, Democracy and The Formation of National Identity, In: David Bridges: Education, Autonomy and Democratizes Citizenship, Rautledge International Studies in The Philosophy of Education, London & New York.